المهنة المكتبية و مجتمع المعرفة : تأثر و تأثير ، دراسة تحليلية

أ.د عز الدين بودربان[1]

د. زينب بن الطيب[2]

مستخلص :

بانتقال العالم اليوم إلى ما يُعرف ب" مجتمع المعرفة" و ارتقائه بذلك من الاعتماد على المعلومات كمحرك لعجلة التنمية ، ها هي المجتمعات البشرية تنتقل إلى توظيف " المعرفة" في حد ذاتها كمادة أولية أساسية لتحقيق قيمة مضافة للمجتمعات و خاصية مميزة لم تستطع ربما تحقيقها بالاعتماد سابقا على المعلومات فحسب . هذا الانتقال نحو مجتمع المعرفة تمخض عنه أيضا تغيرات وتحولات كثيرة مست العديد من القطاعات و على رأسها المهنة المكتبية كون المعرفة تشكل القلب النابض لهذه الأخيرة.

من هنا جاء موضوع هذا البحث للتعرف على مدى تأثر المهنة المكتبية بالتحول إلى مجتمع المعرفة و فيما تتمثل جوانب ونواحي هذا التأثر ؟ وهل تأثير مجتمع المعرفة إيجابي أم سلبي على المهنة المكتبية ؟ و هل يمكن اعتبار مسايرة المهنة المكتبة لهذه التحولات والتغيرات أمرا في صالحها أم يُحسب عليها؟ هل عدم مسايرة وتماشي المهنة المكتبية مع تحولات وتغيرات مجتمع المعرفة قد يؤدي إلى اندثارها ؟

ولمعالجة هذا الموضوع سنعتمد المنهج الوصفي التحليلي . لقد مكنتنا هذه الدراسة من الوصول الى نتائج مميزة.

الكلمات المفتاحية : مجتمع المعرفة – المهنة المكتبية – التحولات والتغيرات – تأثير – دراسة تحليلية.

---

[1] أستاذ التعليم العالي - جامعة قسنطينة٢

[2] أستاذ محاضر - جامعة باتنة ١

Abstract

Nowadays, the world has evolved towards knowledge society. It will no longer adopt information as the motor of development, but rather knowledge which constitutes a basic raw material for offering an added-value to societies; that was not possible while relying just on information. This change towards this new knowledge society has generated multiple transformations in several sectors including the sector of library profession where knowledge is the central heart of this profession.

The present situation has pushed us to deal with this topic in order to identify the degree of the impact of this change towards knowledge society on library profession. Thus, some questions were raised: what are the aspects and the outlines of this impact? Is the impact of knowledge society on library profession positive or negative? Can we consider the adaptation of library profession to changes and transformations as an element that reinforces the profession or penalizes it? Could the refusal of library profession to adapt itself to these transformations and changes lead to its extinction?

We adopted the descriptive and analytical approach to deal with this topic. Significant results were obtained.

Keywords:

Knowledge society – Library professon – Change and transformations – Impacts – Analytical study.

Résumé

Le monde, à présent, a évolué vers la société.de la connaissance. Il n'adopte plus l'information comme moteur du développement, mais plutôt la connaissance qui est une matière première de base capable d'assurer à elle seule une valeur ajoutée aux sociétés ; ce qui n'était pas possible auparavant avec le recours uniquement à l'information. Cette mutation vers cette nouvelle société de la connaissance a généré de multiples transformations au niveau de plusieurs secteurs, y compris celui de la profession de bibliothécaire où la connaissance constitue le cœur central de cette dernière.

De cet état de fait a émergé le thème de notre recherche qui s'efforce à identifier le degré de l'impact de la mutation vers la société de la connaissance sur la profession de bibliothécaire. Par conséquent, des questions étaient posées : Quels sont réellement les aspects et les contours de cet impact ? L'impact de la société de la connaissance sur la profession de bibliothécaire est – il positif ou bien négatif ? Peut-on considérer l'adaptation de la profession de bibliothécaire aux mutations et aux transformations un élément qui conforte la profession ou bien qui la pénalise ? Est-ce que le refus de s'adapter à ces mutations et à ces transformations pourrait mener à l'extinction de la profession de bibliothécaire ?

Nous avons adopté l'approche descriptive et analytique pour traiter ce sujet. Des résultats assez significatifs ont été obtenus.

Mots clés :

Société de la connaissance – Profession de bibliothécaire – Mutations et transformations – Impacts - Etude analytique -

مقدمـــــة :

لعبت المعرفة على مر العصور ولا زالت دورا حاسما في تقدم المعرفة وتطبيقها في مناحي الحياة المختلفة من منطلق أن مجتمع المعرفة، مجتمع قائم على اكتساب و إنتاج وتوظيف المعرفة بكفاءة مع إبداع نموذج معرفي ذو خصوصية ، وهو أيضا المجتمع الذي يحسن استعمال المعرفة في تسيير أموره وفي اتخاذ القرارات السليمة والرشيدة بالاعتماد على خبرة الموارد البشرية باعتبار الإنسان هو الفاعل الأساسي وعلى اعتبار أن المعرفة هي كذلك عماد التنمية وبوابة العبور إلى مستويات التطور العلمي والصناعي والاقتصادي لدى جميع الدول باعتبارها القاعدة الأساس التي يقوم عليها أي تغيير أم تطوير داخل المجتمع

من هنا برز اهتمام حكومات كبريات دول العالم المعاصر بصناعة المعرفة قصد الاستثمار في مجالاتها المتعددة نتيجة إدراكهم المبكر بأن الاستثمار الحقيقي هو الاستثمار في مجالين اثنين الأول وبدون منازع هو الفكر البشري والثاني هو الاقتصاد المعرفي .

هذه الحقيقة بأهمية المعرفة تأكدت أكثر مع مطلع الألفية الثالثة أين بات مؤكدا أن رياح العولمة، والتغيير، والمنافسة التي عرفتها الأسواق المحلية و قبلها الدولية أصبحت تتطلب اقتصاد قوي قائم على ما تمتلكه الدولة من معرفة .

هذه الأهمية وهذا الاهتمام الكبيرين والمسلطين على المعرفة قادا العالم والبشرية إلى تحولات و تغيرات عديدة ومتباينة التأثيرات مست مختلف قطاعات النشاط الإنساني وصار الكل يفكر في كيفية الاندماج والتفاعل الإيجابي مع هذه التحولات و التغيرات حتى يضمن الاستمرار والبقاء في ظل مجتمع المعرفة القائم على اقتصاد المعرفة . وقطاع المكتبات والمعلومات هو أحد القطاعات التي تأثرت هي الأخرى بموجة التحول و التغير هذه، و التي جعلتها تعيد النظر في الكثير من خصائصها ومقومات العمل المكتبي ومحاولة إعادة صياغتها بما يستجيب ومعطيات التحول إلى عصر المعرفة والتعايش فيه ، برغم ما يشعر به مهنيي المكتبات والمعلومات من تخوف نوعا ما من أن كثرة إعادة الصياغة في مهنتهم من حيث الوظائف والأدوار والمهارات وحتى التسمية قد يُفقد مهنتهم أصالتها التخصصية وأن تذوب و تتلاشى بين باقي المهن الأخرى، خاصة منها التقنية التي أصبح المنتسبون إليها يزاحمونهم في الوظائف المكتبية ، لكون الزحف المتواصل والشرس للتكنولوجيات الحديثة على

مؤسسات المعلومات " تجهيزات وبرمجيات– يفرض على "أخصائيي المعلومات" مجاراته و الإذعان له و التأقلم معه من حيث المهارات و الأدوار و النشاطات اليومية .

من هنا جاء موضوع هذه الورقة العلمية لتسليط الضوء على جوانب تأثر المهنة المكتبية بمجتمع المعرفة و تقييم مدى إيجابيات هذا التأثير و سلبياته عليها.

١. الإطار المنهجي للدراسة :

إشكالية البحث :

قديما كانت المعرفة حكرا على حلقات العلماء والمطلعين و كانت السرية المبدأ الناظم لمجتمعات هته المعرفة المحفوظة ، إلا أنه واعتبارا من عصر التنوير سمح التقدم في المطالب الديمقراطية القائمة على مبدأ الانفتاح بانتشار أفكار " العالمية والحرية والمساواة" ، والذي رافق انتشار المعارف بوساطة الكتاب ثم الطباعة والمدرسة والجامعة وفتح انتشار التكنولوجيات الحديثة للمعلومات والاتصال وظهور الإنترنت فرصا و آفاقا جديدة لتوسعة الفضاء العام للمعرفة، و أصبحت المعرفة تلعب دورا حاسما في تقدم الأمم و تطورها في مختلف مناحي الحياةحتى وصلت بالبشرية إلى العيش ضمن مجتمع يُنسب إليها ألا وهو " مجتمع المعرفة" هذا المجتمع القائم على اكتساب و إنتاج وتوظيف المعرفة بكفاءة مع إبداع نموذج معرفي ذو خصوصية ، مجتمع يحسن استعمال المعرفة في تسيير أموره و في اتخاذه للقرارات السليمة الرشيدة، الأمر الذي حمل العالم إلى الدخول في مرحلة انتقالية تسيرها مفاهيم جديدة منها : اقتصاد المعرفة، إدارة المعرفة وصولا إلى مجتمع المعرفة، و قد واكب هذا الانتقال المرحلي تحولات عدة وتغيرات كثيرة ما فتئت تأثر في الكثير من المجالات والقطاعات تتأثر بها العديد من الوظائف والمهن و على رأسها " المهنة المكتبية" التي تأثرت هي الأخرى بموجة التحول و التغير الحاصلين على الساحة العالمية و جعلها تعيد النظر في الكثير من خصائصها و مقومات العمل المكتباتي ومحاولة إعادة صياغتها بما يستجيب ويتلاءم لمعطيات التحول إلى مجتمع المعرفة والتعايش فيه ، والملاحظ أن مجتمع المعرفة قد أثر على المهنة المكتبية في جوانب ومناحي عدة بدء من تسمية مهنييها فوظائفهم و مهاراتهم فأدوارهم مرورا بوسائل العمل و مؤسساته وخدماتها و أدوارها.

تأسيسا على ما سبق، تأتي هذه الورقة العلمية في دراسة تحليلية لمحاولة معرفة مدى تأثر المهنة المكتبية بالتحول إلى مجتمع المعرفة وفيما تتمثل جوانب ونواحي هذا التأثر؟

إضافة إلى هذا التساؤل الرئيسي يطرح البحث جملة من الأسئلة نذكر منها :

- ✓ ما المقصود بمجتمع المعرفة و ما هي أهم خصائصه التي تميزه عن باقي الأنماط المجتمعية السابقة ؟
- ✓ هل المهنة المكتبية من أكثر المهن التي تأثّرت بالانتقال إلى مجتمع المعرفة ؟ ولماذا ؟
- ✓ ما هي أهم العوامل التي جعلت المهنة المكتبية أكثر تأثرا بموجة التطورات والتغيرات التي حملها مجتمع المعرفة معه ؟
- ✓ ما هي أبرز جوانب تأثّر المهنة المكتبية بهذه التحولات والتطورات ؟
- ✓ كيف واجهت المهنة المكتبية هذه التحولات والتغييرات ، و ما هي السبل التي انتهجتها للتأقلم مع ذلك ؟

أهداف الدراسة : يهدف البحث إلى الإجابة على التساؤلات السابقة الذكر بالإضافة إلى :

- ➢ محاولة التعرف على جوانب التغير في المهنة المكتبية في ضوء التحول إلى مجتمع المعرفة .
- ➢ محاولة تشخيص جوانب و أبعاد تأثير مجتمع المعرفة على المهنة المكتبية الإيجابية منها والسلبية.
- ➢ التعرف على أهم الآليات و السبل التي يمكن للمهنة المكتبية من خلالها مسايرة ومواكبة التحولات والتغيرات المنجرة عن مجتمع المعرفة.

منهج الدراســـة : اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد علي رصد و استقراء واقع التحول إلى عمال المعرفة و أثره على المهنة المكتبية من خلال اعتمادنا على البحث الوثائقي القائم على جمع البيانات و المصادر ذات العلاقة من الأدب المنشور بهدف استنتاج ما يتصل بموضوع الدراسة الحالية.

٢. مجتمع المعرفة : مفهومه، ظهوره و خصائصه :

مجتمع المعرفة هو المجتمع الذي يقوم أساسا على نشر المعرفة و إنتاجها و توظيفها بكفاءة في جميع مجالات النشاط المجتمعي : الاقتصاد ، السياسة، المجتمع المدني، التعليم، و حتى الحياة الخاصة وصولا إلى

ترقية الحالة الإنسانية بإطراد ، كما ينظر إليه أيضا على أنه مجتمع الثورة الرقمية التي أسهمت في تغيير العلاقات في المجتمعات المتطورة ورؤيتها .

١,٢ مفهوم مجتمع المعرفة : وردت عدة تعريفات لمجتمع المعرفة منها :

- مجتمع المعرفة يعرف بأنه مجموعة من الناس ذوي الاهتمامات المتقاربة الذين يحاولون الاستفادة من تجميع معرفتكم سويا بشأن المجالات التي يهتمون بها ، وخلال هذه العملية يضيفون المزيد إلى هذه المعرفة.
- و تعرفه منظمة اليونسكو بأنه " المجتمع الذي تقوم فيه عمليات النمو والتطور والابتكار على الاستعمال الأمثل للمعلومات وتكنولوجيا المعلومات والاتصال".

٢,٢ ظهور مجتمع المعرفة و تطوره :

أصبحت المعرفة اليوم تستهدف وتطبق وتدار أيضا حتى احتاج الأمر خلق فرع علمي جديد يهتم باقتناص المعرفة وتشاركها لتطبيقها بفعالية أطلق عليه إدارة المعرفة بمعنى أن مجتمع المعرفة – الذي جاء كبديل لمجتمع ، المعلومات – ظهر كموجة مصاحبة لمصطلح إدارة المعرفة والذي جاء بديلا عن إدارة المعلومات، هذه الصلة الوثيقة بين مجتمع المعرفةٍ وإدارة المعرفة لا يبررها التاريخ فقط بل نجد أن مجتمع المعرفة بأبسط معانيه ما هو إلا تطبيقات وممارسات لمبادئ إدارة المعرفة من قبل الأفراد والمجتمعات في شتى جوانب حياتهم، لذا سنستعرض بدايات مجتمع المعرفة من خلال تاريخ إدارة المعرفة التي بدأت تجذب الانتباه منذ منصف التسعينيات من القرن العشرين.

ويرجع ظهور مجتمع المعرفة لأول مرّة في منتصف الستينات من القرن الماضي واستخدم كبديل لمجتمع المعلومات ، عندما حدثت نقاشات بخصوص التناقضات والعيوب والعقبات الّتي تواجه المجتمع الصناعي مثل : التناقضات الخاصة بالسلع والمنتجات، ومن هنا بدأ المجتمع الحديث في التركيز على المعرفة و وظيفتها في تحسين الأداء حيث أنّ النظرية الخاصة بمجتمع المعرفة تركز على الوظائف المعرفية باعتبارها نتاجا جديدا و هي بذلك تحل محلّ رأس المال وقد شاع استخدام مفاهيم ومصطلحات تتصل بمجتمع المعرفة مثل :التكنولوجيا المعرفية، الاقتصاد المعرفي. و هناك من يرجع بوادر مجتمع المعرفة إلى أواخر التسعينات وتم اعتماده من قبل

اليونسكو في اجتماعاتها الرسمية ، واستعمل خاصة في الأوساط الجامعية حيث يعتبره البعض أفضل من مجتمع المعلومات الّذي نتج عنه أغنياء معلومات وفقراء معلومات.

و تتلخص العوامل الأهم لظهور مجتمع المعرفة و دخول المجتمعات فيه في :

–التطور السريع للعولمة وانتشارها، بعد أن تم تشكيل المنظمة العالمية للتكنولوجيا أّدى إلى اتساع سوق العمل الدولي وزيادة التبادل الفكري، البشري والمادي وتطوير الاتصال المعرفي و المعلوماتي الجديد.

–في ظلّ التطور السريع للمعلومات يعتبر مستوى اكتساب المعرفة هو آلية القياس الّتي تستخدم في قياس وتقييم مستويات الكفاءة الإنتاجية، والثقافة الخاصة بالأفراد والمؤسسات وبالتالي فإنّ المعرفة هي من الأساليب الّتي تّم تصميمها لزيادة عمليات الكفاءة الإنتاجية وزيادة الاستفادة من المعلومات المتاحة.

–تغيير شكل وفرص وأهداف العمل، فمنذ أن فقدت المعرفة والخبرة في بعض المجالات قيمتها بصورة تدريجية كلّما مرّ الوقت، فإنّها تحتاج إلى أن تستمر وأّدت إلى تعزيز دور الخبرة والمعرفة في العمل ولابّد أن نضع في اعتبارنا أنّ الوظائف في المستقبل سوف تتطلب قدرات خاصة مثل الكفاءة والإبداع.

٣,٢ خصائص مجتمع المعرفة :

يتميز مجتمع المعرفة بجملة من الخصائص التي تميزه عن المجتمعات السابقة له وقد حدد **دركر** ثلاث خصائص رئيسية تمثلت أولاها في : اللاحدود لأن المعرفة تنتقل بسهولة من مكان إلى آخر و لا تتقيد بالحواجز المكانية ، وثانيها الحراك الاجتماعي إلى الأعلى وهو متاح لكل شخص من خلال الحصول على التعليم الرسمي بسهولة، أما ثالثهما فهو إمكانية الفشل والنجاح حيث أنه يمكن لكل شخص الحصول على وسائل الإنتاج في مجتمع المعرفة المتمثلة في المعرفة اللازمة لوظيفة ما، ولكن لا يمكن لكل شخص الفوز بهذه الوظيفة. كذلك أورد **لور و برتز** أربع خصائص أخرى لمجتمع المعرفة تتمثل في :

- وجود بنية تحتية متطورة لتقانة المعلومات والاتصالات.
- وجود محتوى من المعلومات متاح ويسهل الوصول إليه في الوقت المناسب ويتم تقديمه بلغات وفي ساقات تمكن المستفيد من استيعابها.
- وجود بنية تحتية للنقل و المواصلات مثل المطارات والموانئ والطرق.

- تطوير القدرات البشرية عن طريق الاستثمار في التعليم بصورة أكبر وبالعدم سوف تنعزل الدول التي لا تستثمر في هذا المجال عن مصادر المعرفة العالمية.

٣.جوانب التحولات و التغيرات المهنية على ضوء العمل في مجتمع المعرفة :

شهد العالم على مدى العقدين الماضيين حركة كبيرة على جميع المستويات للتنويه والإقرار بموقع وأهمية مجتمع المعرفة في مستقبل البشرية بوصفه واقعا وخيارا استراتيجيا أمام الدول وحكوماتها وشعوبها، وقاطرة التغيير الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي خلال القرن ال٢١. إذ أصبح موضوع " مجتمع المعرفة" يمثل واجهة الأحداث حتى في اللقاءات والمؤتمرات السياسية والتقارير الدولية ، هذا المجتمع الذي يُعرّف على أنه " المجتمع الذي يتمتع أفراده بمعرفة تشاركية عامة الانتماء متنوعة التخصص، تكون متاحة للجميع- أفرادا ومؤسسات- بحرية كبيرة وبشكل ميسر وعادل و بأسعار منخفضة عبر دورة حياة المعرفة ، بما يسمح بأعلى توظيف ممكن لها وذلك لتحقيق قوة وثروة المجتمع ورفاهيته" **(العمري، الساكنة، الخشاب،٢٠٠٩ : ١٣٩)** ما يؤكد ضرورة امتلاك المجتمعات للمعرفة لما لها من تأثير على المجتمع في الجوانب التالية :

- إعادة وضع الصفات العامة للعناصر الأخرى للإنتاج المعرفي و إحداث تغيرات في مواصفاته ، وهو ما جعل المعرفة تصبح أحد أهم العناصر المسئولة عن النمو الاقتصادي في كثير من الدول وتفوقها على غيرها ممن تزخر بثروات طبيعية هائلة لا تحقق سوى معدلات نمو اقتصادية ضعيفة، حيث ارتقت المعرفة من كونها عنصرا من عناصر الإنتاج و أصبحت تُعامَل بوصفها سلعة تُغلف وتباع وتُشترى بطريقة وحدود لم يسبق لها مثيل من قبل،كما أنه يُتوقع أنه قريبا لن يبق الحديث عن دول غنية و أخرى فقيرة بل سيتم الحديث فقط عن دول عالية أو منخفضة الثروة المعرفية والموارد البشرية المؤهلة.
- التغيرات السريعة في صناعة المعرفة تسير بخطى حثيثة وهذا يعني قِصَر دورة المنتج المعرفي وقِصَر الوقت المخصص لأغراض التطوير ذلك أن المعرفة تتضاعف كل خمس سنوات إذا لم يكن في فترة أقل، في حين أن دورة حياة العديد من المنتجات قد تصل إلى نصف تلك المدة ولا سيما في مجال تكنولوجيا المعلومات التي تمتاز بسرعة التقادم التكنولوجي مما يُحتم على الأفراد والمجتمعات مواكبتها والتأقلم مع متطلباتها الجديدة في ظل مجتمع المعرفة.

– أدى مجتمع المعرفة إلى تقليص الفجوة بين العلم و التكنولوجيا ، إذ تحول العلم والمعرفة إلى إنتاجية مباشرة وقوية تؤثر في الحياة بمجمل نواحيها أي أنّ المنتج التكنولوجي ينتج في حالات كثيرة من دون أن يسبقه ظهور كيان أو انتشار للأفكار العلمية ، أو مرورها بمدة زمنية قبل التحول إلى منتج كما كان عليه أثناء المجتمع الصناعي.

– التعليم لم يعد حكرا على الفئات العمرية التقليدية التي تتراوح أعمارها ما بين (١٨– ٢٥) سنة، كذلك لم يعد محددا بالدراسة النظامية و إنما يمنح هذا المجتمع الفرد حرية البدء بالتعليم والانتهاء منه من خلال طرح أنماط جديدة بدأت مؤسسات التعليم العالي تبنيها وتتبناها و التي منها على سبيل المثال : التعليم عن بعد، التعليم الالكتروني، التعليم الافتراضي، التعليم المفتوح،...الخ بمعنى أن انتقال التعليم من الأنموذج القائم على الانتقاء والتركيز في التعليم والدراسة خلال مدة محددة من الزمن ومقتصر على فئة عمرية معينة إلى أنموذج معاصر يقوم على التعليم والتكوين والتدريب المستمرين للجميع و لمدى الحياة بحيث تسهم في تنفيذ ه إلى جانب المؤسسات التعليمية الرسمية المؤسسات و الشركات التجارية ومراكز التدريب إذ نجد أنفسنا في سوق للمعرفة ، وقد تغّير فيه كل من المجّهِز والمستهلك.

–أفرز مجتمع المعرفة عن تقسيم جديد للمهن يميل لصالح ما يُعرف ب" العمل المعرفي" على حساب المهن الأخرى التي بدأت بالانحسار خاصة بالمواقع الداخلة في الإنتاجين الصناعي والزراعي التقليديين .

– ظهور أنماط جديدة من الإدارة عرفت ب " إدارة المعرفة " كعلم وتكنولوجيا وأدوات تهدف إلى تعظيم قيمة رأس المال الفكري وتفعيل الاستجابة المؤسساتية بغية كشف كل مؤسسة عن الأسلوب الأمثل لتوليد المعرفة وتطبيقاتها ونشرها والاحتفاظ بها .

– يمتاز مجتمع المعرفة عن المجتمع الصناعي بأن عوامل نشوئه ونتائجه لها صفة العمومية ولا ترتبط بمجتمع بعينه ، فرأس المال الفكري الذي يعد الركيزة الأساسية لجميع التحولات الحادثة في هذا المجال، لن يكون حكرا على الدول الغنية والمتقدمة بل بإمكان الدول السائرة في طريق النمو والفقيرة أن تخوض غمار الانتقال والاندماج في هذا النمط المجتمعي شريطة أن تحسن بناء و استثمار رأسمالها البشري.

– ساعد مجتمع المعرفة في ظهور العديد من المجتمعات الافتراضية التي تضم شركاء منتشرين جغرافيا على مسافات متباعدة تُوحّدهم لغة المنفعة والمصلحة المشتركة ، وطبيعة المعرفة التي تتطلبها هذه المجتمعات الافتراضية هي معرفة إلكترونية تستفيد من تكنولوجيا إدارة المعرفة ونظمها كالنظم الخبيرة والنظم الذكية ونظم

دعم القرارات التي تساعد في تحقيق التشارك في المعرفة و آليات و أدوات التعليم لمختلف المجتمعات في اللحظة الزمنية نفسها بغض النظر عن التباعد الجغرافي بين منتجي المعرفة ومستخدميها، ومنه فأن أغلب منتجات عصر المعرفة هي منتجات غير ملموسة .- إعادة وضع الصفات العامة للعناصر الأخرى للإنتاج المعرفي و إحداث تغيرات في مواصفاته ، وهو ما جعل المعرفة تصبح أحد أهم العناصر المسئولة عن النمو الاقتصادي في كثير من الدول وتفوقها على غيرها ممن تزخر بثروات طبيعية هائلة لا تحقق سوى معدلات نمو اقتصادية ضعيفة، حيث ارتقت المعرفة من كونها عنصرا من عناصر الإنتاج و أصبحت تُعامَل بوصفها سلعة تُغلف وتباع وتُشترى بطريقةحدود لم يسبق لها مثيل من قبل. كما أنه يُتوقع أنه قريبا لن يبق الحديث عن دول غنية و أخرى فقيرة بل سيتم الحديث فقط عن دول عالية أو منخفضة الثروة المعرفية والموارد البشرية المؤهلة.

٤. المهنة المكتبية و مناحي التأثر بمجتمع المعرفة :

المهنة المكتبية واحدة من بين المهن والقطاعات التي طالتها هذه التطورات والتحولات و ربما المهنة المكتبية على وجه التحديد تأثرت كثيرا بكل هذه الانتقالات المجتمعية من المجتمع الزراعي فالصناعي إلى مجتمع المعلومات و وصولا إلى مجتمع المعرفة الحالي، وهذا ناتج عن ازدياد الحاجة إلى المعلومات وإلى المعرفة في عصر أضحت فيه المعرفة ودون منازع ولا منافس تعتبر الشريان المغذي لكل مناحي الحياة المعاصرة والدعامة الأساسية لصنع القرارات ، ونستعرض فيما يلي مناحي تأثر المهنة المكتبية من هذه التحولات والتغيرات والتطورات التي حملها لنا مجتمع المعرفة بين طياته :

أ/ المنطلق العام للمهنة : منذ القديم و المهنة المكتبية تنطلق وتقوم على مسلم عام يتمثل في جمع و تنظيم و معالجة مصادر المعلومات بمختلف حواملها و تعدد أوعتها تقليدية كانت أو حديثة ومن ثم إعداد وسائل البحث المساعدة للمستفيدين أيا كانت احتياجاتهم المعلوماتية على استرجاعها للاطلاع عليها و الاستفادة منها إلى جانب الاستمرار في تنمية وإثراء المجموعات الفكرية كما ونوعا وظل هذا المبدأ قائما مع تعاقب البشرية و انتقالها بين الأنماط المجتمعية المتباين من المجتمع الزراعي فالمجتمع الصناعي فمجتمع المعلومات ، لكن بانتقال العالم اليوم للعيش في مجتمع المعرفة هذا النمط المجتمعي المستحدث و المختلف كثيرا عن سابقيه من الأنماط أثر

ذلك على المهنة المكتبية وعلى منطلقها العام حيث لم تعد مهمتها تتوقف و تنحصر فقط في الاكتفاء توفير و إعداد هذه المصادر و توصيلها للمستفيد عند طلبها بل أصبحت تُعنى أكثر بالإبداع و الابتكار ف العمل و المشاركة ف خلق و إنتاج قيم معرفية جديدة وألا يكون مهنيو المكتبات والمعلومات أفرادا سلبيين أو محايدين تجاه المعرفة التي ينصب جل تركيزهم على توفيرها لغيرهم .

ب/ التسمية : بما أنّ المنطلق العام للمهنة المكتبية أخذ منحا آخر مختلف عما كان متعارفا به فإن ذلك أثر بدور على تسمية الأفراد المنتمين لهذه المهنة العريقة و المتجذرة في التاريخ إذ أصبحوا يكّنون ب " **عمال المعرفة** " والتي أطلقت عليهم نظرا لكون أعمالهم و أنشطتهم المهنية أصبحت ترتكز أكثر فأكثر على **المعرفة** و صاروا معنيين بالتقاط المعلومات وتحويلها إلى معرفة قابلة للاستخدام إضافة إلى القدرة على التحليل والتفسير و أيضا القدرة على إدارة المعرفة بأسلوب مستحدث مبني على توليد أفكار جديد أو استحداث استخدامات جديدة للمنتجات و الخدمات الموجودة ما يعني أنّ عمل مهني المكتبات يتوجب أن يكونوا دوما نشطين مبدعين إيجابيين و فعالين في ظل مجتمع المعرفة.

ج/ الإعداد الأكاديمي : أدى ازدياد موجة التحولات والتطورات التكنولوجية والمعلوماتية و المعرفية المعاصرة إلى تعاظم تعزيز الحاجة إلى إعداد و تأهيل مهنيي المكتبات والمعلومات يتناسبون مع احتياجات سوق العمل المنطوي تحت مجتمع المعرفة، من هنا اتجهت برامج التأهيل الأكاديمي إلى التركيز مقرراتها الدراسية في صورتها الحديثة على الاهتمام بمختلف جوانب إدارة محتوى مصادر المعلومات والمعرفة ومن ثم ازدياد تركيز جهودها على تخريج كوادر مكتبات لديها مهارة ومقدرة لإدارة المحتوى المعلوماتي و توليد المعرفة إضافة إلى اهتمامها المستفيد كهدف نهائي لخدمات المعلومات مما من شانه الزيادة في القيمة المضافة ، وذلك من خلال توظيف تكنولوجيا المعلومات كضرورة حتمية في التدريس عن طريق تجهيز أقسام ومعاهد علوم المكتبات والمعلومات بمختبرات حاسوبية و ربطها بشبكات المعلومات "الانترنت "، ناهيك عن التوجه إلى تحيين و تجديد المواد المدرسة و مقرراتها السنوية حتى تتلاءم أكثر مع التطورات والتحولات الحاصلة وهو ما من شأنه إضفاء حركية إيجابية وتفاعل مثمر في الوسط الأكاديمي بين الأساتذة فيما بينهم و بين الطلبة أيضا .

د/ المهارات : وأهم ما يميز مجتمعات المعرفة أنّ نموها الاقتصادي لا يعتمد على حجم القوى العاملة فحسب، بل على نوعية هذه القوى والتي يُعّبر عنها بالكفاءة الإنتاجية للعاملين وصار الاهتمام مركزّا أكثر و أكثر على

صقل و تطوير المهارات الحالية واكتساب مهارات أخرى جديدة بما يستجيب لمجريات هذا المجتمع المعرفي . وقد أثر مجتمع المعرفة أيضا على المهنة المكتبية من حيث المهارات التي يتوجب على منتسبيها امتلاكها واتقانها وهذه المهارات المستحدثة نتيجة تأثير هذا الأخير على المهنة المكتبية تتمثل أساسا في :

- ✓ اكتساب المعرفة والفهم المتعمق.
- ✓ اكتساب مهارات تفكير عليا تشمل القدرة على معالجة مشكلات غير تقليدية يصعب حتى تحديدها بسهولة مما يتطلب منهم استخدام طرق تفكير غير مألوفة، توظيف درجات من تفكير الخبراء والتواصل المعقد عن إنجاز المهام بما يشمل التواصل، التفاوض، الجدل والوصول إلى حلول وسط وصلح.
- ✓ استخدام التقنيات الحديثة بصورة مكثفة ، والقدرة على التعامل مع كم كبير من المعارف والمعلومات، والتنقل بين العالمين المادي الفيزيائي والرقمي وما بينهما عند إنجاز المهام.
- ✓ الإيجابية في العمل بما يشمل القيام بدور فعال في العمل يتعدى إتباع تعليمات محدّدة سلفا، السيطرة الدقيقة على الموقف من خلال إنجاز المهام، توظيف الإبداع والالتزام بالحرية المسئولة والقدرة على العمل في فريق.
- ✓ اكتساب مهارات التعامل مع التغيير من خلال اكتساب مهارات التعلم مدى الحياة، والاستعداد للتغير نتيجة لقيامهم بمهامهم ، إضافة إلى العمل في بيئة ديناميكية تتصف بالتغير مما يتطلب منهم المرونة والاستعداد لتغيير المهنة إذا اقتضت الضرورة لذلك .
- ✓ القدرة على التقاط المعلومات وتحويلها إلى معرفة قابلة للاستخدام .
- ✓ القدرة على التكيف والتعلم بسرعة ، وامتلاك المهارات اللازمة لذلك.
- ✓ إتقان التعامل مع تقنية المعلومات والتقنية المعتمدة على الحاسوب وتطبيقاتها في مجال العمل .
- ✓ القدرة على التعاون والعمل ضمن فريق ، و إتقان مهارات الاتصال اللفظية والكتابية والافتراضية.
- ✓ امتلاك مهارات إضافية مميزة تختلف عن المهارات التقليدية في الأعمال الروتينية التي أصبحت أنظمة الأتمتة تقوم بها.
- ✓ إتقان أكثر من لغة كي يمكن العمل في بيئة عالمية .

- ✓ إتقان العمل خارج حدود المكان والزمان ، والقدرة على إدارة العمل سواء كان ذلك في بيئات عمل تقليدية أو بيئات افتراضية.
- ✓ القدرة على تحديد الحاجات والرغبات الفريدة الخاصة بالمستفيدين من الأفراد والمؤسسات والهيئات، فلم تعد المنتجات ذات المواصفات المعيارية الموحدة تناسب احتياجات الجميع.
- ✓ التدريب والتنمية المهنية المستمران لما لهما من أهمية في تطوير كفاءاتهم في ظل تنامي مفهوم المعرفة و كثرة المفرزات المتعلقة به.

هـ/ الوظائف : و الأكيد أنه ما دامت المهارات قد تأثرت و استحدث في ظل مجتمع المعرفة، فإنّ الوظائف هي الأخرى ستتأثر لا محالة و تتعرض لتغير ، و قد توصلت دراسة قام بها **Reinhardt** أجريت بألمانيا حول تحديد الوظائف الجديدة لمهنيي المكتبات والمعلومات المستحدثة في ظل مجتمع المعرفة تتمثل في :

– **الاقتناء** : من حيث جمع المعلومات المنشورة والمتوفرة في مختلف أشكالها (التقليدية والإلكترونية)، بهدف تطوير مهارات أو تطوير مشروع أو للحصول على الأصول المعرفية.

– **التحليل** :وتتمثل في التحقيق أو التفكير بعناية في أي شيء، من أجل فهمه واستيعابه جيدا.

– **التأليف** : وتعني خلق محتوى نصي أو وسائطي باستخدام البرمجيات وعلى سبيل المثال : نظم معالجة النصوص ، برمجيات العرض.

– **المشاركة في التأليف** :وتعني الخلق والإنشاء التعاوني للمحتوى النصي والمتعدد الوسائط باستخدام تطبيقات البرمجيات: كنظم معالجة النصوص و برمجيات العرض.

– **النّشر** :وتتمثل في وظيفة نشر المعلومات أو معلومات المواضيع ، والتي غالبا ما تكون في شكل نتائج الأعمال والبحوث.

– **الخبرة البحثية** : من خلال استدعاء خبير للنقاش ، وحل مشكلة معينة.

– **ردود الفعل** : وتشير هذه الوظيفة إلى تقديم اقتراح أو معلومة في الموضوع محل الدراسة والبحث من قبل المستفيدين.

– **تنظيم المعرفة:** وتتمثل في الإدارة الشخصية أو التنظيم الشخصي لمجموعة المعلومات.

– **البحث عن المعلومات:**أي البحث عن معلومات حول موضوع محدد وفي شكل معين – في غالب الأحيان نبحث باستخدام بنية المجلد ضمن نظام الملفات أو البحث باستخدام خدمة استرجاع المعلومات.

- **التعلم** : اكتساب المعرفة الجدية والمهارات ، أو الفهم أثناء تنفيذ العمل أو التركيز على أدوات التعليم الرسمي.

- **الضبط** : وتعني حفظ أو تنظيم ما يصل من مواضيع منتقاة ومختارة بالاستناد إلى التاريخ.

- **التشابك / الشبكية** : من خلال التفاعل مع الأفراد الآخرين والمنظمات الأخرى لتبادل المعلومات وتطوير التواصل.

- **الخدمة البحثية** : تشير إلى استرجاع أو تخصيص خدمات الويب لتقديم وظائف خاصّة ، كخدمة الترجمة مثلا.

و/ الأدوار : أمّا الأدوار الجديدة لمهنيي المكتبات والمعلومات التي تمخضت عن تأثير مجتمع المعرفة في مهارات ووظائف هؤلاء فنوضحها في الجدول الآتي :

الـــــــدّور	الوصـــــــــــف	الوظائف المعرفية النموذجية
مراقب Controller	الأفراد الذين يراقبون الأداء التنظيمي	التحليل، النشر، تنظيم المعلومات، الضبط
مساعد Helper	الأشخاص الذين ينُقلون المعلومة لتعليم الآخرين عندما يحيلون إليهم مشكلة ما.	التأليف، التحليل، النشر، التغذية الراجعة، البحث عن المعلومات، التعلم، التشابك.
متعلم Learner	الأفراد الذين يستخدمون المعلومات ويطبقونها بهدف تعزيز ورفع مهاراتهم الشخصية وكفاءتهم.	الاقتناء، التحليل، الضبط، الخبرة البحثية، البحث عن المعلومات، الخدمة البحثية، التعلم.
وسيط Linker	الأفراد الذين يربطون بين لب وزبدة المعلومات من مختلف مصادر المعلومات لتوليد معلومات أخرى	التحليل، النشر، البحث عن المعلومات، تنظيم المعلومات، التشابك.

	جديدة.	
التشابكي Networker	الأفراد الذين يخلفون علاقات شخصية أو علاقات مرتبطة بمشروع مع الأفراد الذين يشاركون في نفس النوع من العمل.	التحليل، النشر، البحث عن المعلومات، تنظيم المعلومات، التشابك.
منظم Organizer	ذين يـُشاركون في التخطيط الشخصي أو التنظيمي للنشاطات كوضع قوائم والجدولة.	التحليل، تنظيم المعلومات، الضبط، التشابك.
مكتشف Retriver	فراد الذين يبحثون ويـُجمّعون المعلومات حول موضوع محدّد.	الاكتساب، التحليل، بحث متخصص، البحث عن المعومات، تنظيم المعلومات، الضبط.
مشارِك Charer	الأشخاص الذين ينشرون المعلومات في المجتمع.	التأليف، المشاركة في التأليف، النشر، التشابك.
موجد للحلول Solver	الأشخاص الذين يجدون أو يوفرون طريقة أو وسيلة للتعامل مع المشكلة.	النشر، البحث عن المعلومات، التعلم، الخبرة البحثية.
متعقب Tracker	أفراد الذين يـُراقبون ويتعقبون ويرصدون ردود الفعل الشخصية والتنظيمية للوظائف التي يمكن أن تتحوّل إلى مشاكل وعراقيل.	التحليل، البحث عن المعلومات، الضبط، التشابك.

جدول رقم (٠١) يوضح الأدوار الجديدة لمهنيي المكتبات في ظل مجتمع المعرفة.

ح/ الخدمات : إنّ الهدف الأساسي من وجود المكتبات ومختلف مؤسسات المعلومات الأخرى هو توفير الخدمات لطالبيها سواء بالحصول على المعلومة أو بالمساعدة على استخدام بنوك وقواعد المعلومات أو بتوفير

خدمات مرجعية أو غيرها من الخدمات ، و تتعاظم أهمية ومكانة خدمات المعلومات بتعاظم وازدياد الحاجة إليها و ازدياد الاعتماد على المعرفة في مجتمع المعرفة الحالي، الأمر الذي ترتب عنه تأثر تأثير آخر لمجتمع المعرفة على المهنة المكتبية فيما يتعلق بالجانب الخدماتي و ظهرت معه الحاجة إلى تجديد و تطوير هذا الأخير كونه يمثل المنبع والجسر الذي يساعد المستفيدين على خلق و إبداع معارف واكتشافات جديدة و بالتالي المساهمة في توليد و إنتاج المعرفة الانسانية و الدفع بها إلى التطور و التقدم ، وذلك لا يتأتى بالاكتفاء بالخدمات المعلوماتية الحالية بل بالتفكير المتواصل على تحسين المألوف منها من حيث الجودة و الفعالية و الرضا و العمل في الوقت ذاته في خلق خدمات معلومات جديدة تفعل أكثر الوصول إلى المعلومات المطلوبة بالدقة والسرعة و النجاعة المنتظرة من قبل المستفيدين.

ط/ وسائل العمل المكتبي: يظهر تأثير مجتمع المعرفة على المهنة المكتبية من حيث وسائل العمل التي تطور و تغيرت من وسائل تقليدية بسيطة تعتمد على الروتين والتكرار في الممارسة والاستخدام القائم على الجهد البشري فحسب، لتنتقل إلى السرعة والديناميكية و النشاط و التفاعل من خلال توظيف التكنولوجيات الحديثة للمعلومات و الاتصال من أجهزة و برمجيات وأيضا شكات معلوماتية، وخرجت ذلك المهنة المكتبية عن إطارها التقليدي المحدود و صارت لا محدودة الفهارس و لا محدود المجموعات و لا محدودة الخدمات و ...الخ

٥. ملاحظات عامـــة : اعتمادا على ما تم استعراضه ضمن هذا البحث حول مدى تأثير التحول إلى عمال المعرفة على المهنة المكتبية و أبعاد هذا التحول على خصوصية هذه الأخيرة من حيث التسمية ، الوظائف و حتى الأدوار نستخلص أنّ :

– المهنة المكتبية أكثر المهن تأثرا بالتحولات و التغيرات التي أفرزها التحول إلى مجتمع المعرفة.

– هذه التحولات والتطورات مست المهنة المكتبية من حيث تطور إجراءات العمل و أساليب الأداء و طرق تقديم الخدمات والمعايير فتغيرت معها الوظائف والأدوار والخدمات.

– كل هذه التغيرات وكل هذه التداعيات جعلت مهنيي المكتبات والمعلومات في حاجة دائمة و مستمرة على التدريب و التكوين و التعلم لاكتساب المهارات الجديدة التي يتطلبها منهم تحولات مجتمع المعرفة و بالتالي لن

يستطيع التوفيق بين ذلك وبين أداء الوظائف بجودة وكفاءة و تقديم الخدمات بفعالية و نجاعة مما قد ينعكس سلبا على مردودية العمل و بالتالي سيسجل تراجعا في مكانة المهنة المكتبية التي احتلتها على مر العصور .

– كثرة هذه التحولات و التأثيرات على مهنتهم في ظل مجتمع المعرفة جعلتهم يقفون عند مفترق طرق تتجاذبهم فيه عدة أطراف وعدة تطورات و هم في حيرة كبيرة عن مصير مهنتهم و عن استمرارية بقائها بأصالتها و بخاصيتها المميزة في ظل قوة تأثيرات مجتمع المعرفة هذا عليها.

– هذه التحولات الكثيرة والسريعة في مجتمع المعرفة قد تجهد الأساتذة أيضا القائمين على إعداد و تأهيل مهنيي المستقبل نتيجة كثرة التغييرات التي يتوجب عليهم القيام بها بالنسبة لبرامج التكوين الأكاديمي من حيث أقلمتها مع أي تغير أو تطور يحصل ، وهو ما يتطلب صرف الكثير من الوقت والجهد و التفكير مما قد يلهيهم و يصرفهم عن البحث العلمي و إنجاز أعمال علمية جديدة و بالتالي سيتقوقعون فقط في العمل التعليمي الأكاديمي و يبعدون عن حقل البحث والتطوير العلميين.

خـــــــــــاتمة :

على الرغم من هذه النقاط السلبية التي تحتسب على المهنة المكتبية في ظل تأثير مجتمع المعرفة عليها و فيها ، إلا أنه يجب ألا ننس الجانب المشرق والايجابي لهذه الانعكاسات والتأثيرات والمتمثل في إجماع العالم كله بمختلف قطاعاته و تعدد مجالاته على ازدياد الحاجة لمهنيي المكتبات والمعلومات أكثر في ظل توسع رقعة حاجة المجتمعات إلى المعرفة و هو ما يعتبر الورقة الرابحة للمهنة المكتبية و العامل المحفز على الارتقاء بها أكثر فأكثر استنادا إلى قول هوول أن " المعرفة هي الطريق الوحيد للتميز المفيد ".

المراجع :

- عبد الله، إيناس زكريا محمد. مجتمع المعرفة في العالم العربي : التحديات والفرص. أعمال المؤتمر السنوي العام السادس في الإدارة والإبداع والتجديد من اجل التنمية الإنسانية : دور الإدارة العربية في إقامة مجتمع المعرفة، صلالة، سلطنة عمان: ١٠-٢٠٠٥/٠٩/١٤.
- الحكيمي، عبد اللطيف حسين حيدر. الأدوار الجديدة لمؤسسات التعليم في الوطن العربي ظل مجتمع المعرفة. مجلة كلية التربية، جامعة الإمارات العربية المتحدة ، مج ١٩، ع٢١، ٢٠٠٤. متاح على الرابط:

https://uqu.edu.sa/files2/tiny_mce/plugins/filemanager/files/4053116/1233.pdf

زيارة يوم ٢٠١٥/٠٨/٠٢.

- بن الطيب، زينب . الأدوار الجديدة لأخصائي المعلومات في ظل مجتمع المعرفة : دراسة ميدانية بمكتبات جامعات الجزائر (جامعة باتنة نموذجا) أعمال المؤتمر ٢٣ للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات ، الدوحة ٢٠١٢. ص ٨٤٦ .
- مصطفى، نهلة فوزي. تنمية المهارات الإبداعية لاختصاصي المعلومات في العصر الرقمي. المؤتمر الحادي والعشرون للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، لبنان ٢٠١٠. ص ٤٦٥
- العمري، غسان، السكارنة، بلال، الخشاب، يوسف. مجتمع المعرفة و تأثيره في العمل المعرفي : بحث ميداني في القطاع المصرفي الأردني. تنمية الرافدين، مج٣١، ع٩٥، ٢٠٠٩.
- المنيع محمد بن عبد الله. إدارة المعرفة وعلاقتها بتطوير الخطط والبرامج التعليمية في الجامعات السعودية: نموذج مقترح. المجلة السعودية للتعليم العالي ، ع٦، ١٤٣٣هـ.
- جوينات، لمياء. تنمية الموارد البشرية في المكتبات ومراكز المعلومات في الوطن العربي في ضوء غدارة المعرفة. المؤتمر العشرون للتحاد العربي للمكتبات والمعلومات : نحو جيل جديد من نظم المعلومات والمتخصصين : رؤية مستقبلية. الدار البيضاء المغرب ،٢٠٠٩ .

- الشيادي، عبد الله بن ناصر ، البادي، وليد بن علي . "عمال المعرفة " نظرة على المهام والواجبات في عصر المعرفة: دراسة مسحية على أخصائي المعلومات في مكتبات جامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان. مؤتمر الإتحاد العربي ال٢٣ الدوحة، قطر،٢٠١٠.

- Brinkley, Lan, et autres. Knowledge workers and knoledge work : a knowledge Economy Programme Report. London : The work Foundation ,2009./
- Kim, Seonghe. The roles of knowledge professionals for knowledge management. INSPEL,N° 34,2000.
- Reinhardt, Wolfgang, Schmidt, Benedikt, Sloep, Peter. Knowledge workersRoles and actions : Results of two empirical Studies. [S.L] : Wiey Online Library, 2011.
- GSA. Knowledge worker Productivity : challenges, issues, solutions.2011. متاح على الرابط : https://www.yumpu.com/en/document/view/22104340/knowledge-worker-productivity-challenges-issues-solutions-gsa. زيارة يوم : ٢٣/ ١٢/ ٢٠١٦
- Stevenson, Siobhan. Public librarians as knowledge workers in knowledge economy. 2010.

متاح على www.hostgeni.net/docs/knowledge-economy٢٠١٦ .١٢ .٢٣ زيارة يوم : الرابط :

- Goswami, Tarini Dev. Knowledge portal : challenges before library and information professionals. Convention Planner, 2007. متاح على الرابط : http://ir.inflibnet.ac.in/handle/1944/1031. زيارة يوم : ٢٣/ ١٢/ ٢٠١٦